Bilad Alrafidain Journal of Humanities and Social Science Vol. 4, No. 1 **ISSN: 2788-6026**
Doi: 10.54720/bajhss/2022.040108 **Pages: 74-88**

دور الاعلام في مكافحة ظاهرة تعاطي المخدرات بين الشباب العراق

د . ياسين حميد كاظم
كلية بلاد الرافدين الجامعة/ قسم القانون، ديالى، 32001، العراق
Dr.yaseen_aldahlaki@yahoo.com

This article is open-access under the CC BY 4.0 license (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/)

الملخص

أصبح من الواجب على المؤسسات الإعلامية أن تلعب الدور الأساسي في إصلاح المجتمع وبالذات طبقت الشباب وتوعيتهم للابتعاد عن ظاهرة تعاطي المخدرات، التي أصبحت تهدد الشباب العراقي بأكمله دون استثناء، وهذا ما أكدته المؤسسات ذات العلاقة ومنها الداخلية والصحة والتعليم، التي تؤكد نسبت متعاطي المخدرات بلغت مستوياتها الكارثية، وهذا ما دفع وسائل الاعلام للاهتمام بهذه الظاهرة واخذ دورها بالتصدي لها وجعلها من أولويات خططها الاستراتيجية. وسنتناول في بحثنا هذا دور الاعلام في مكافحة ظاهرة المخدرات، وكذلك تحديد أسباب الانتشار والتعاطي وطرق المعالجة والوقاية من هذه الظاهرة وكيفية مساعدة الشباب على اصلاحهم ليكونوا فاعلين في المجتمع.

الكلمات المفتاحية

The Role of the Media in Combating the Phenomenon of Drug Abuse Among Iraqi Youth

Dr. Yaseen Hameed Kadhim
Public law, Bilad Alrafidain University College, Diyala, 32001, Iraq.
Dr.yaseen_aldahlaki@yahoo.com

Abstract

It has become the duty of media institutions to play the primary role in reforming society, especially the youth class educate them to stay away from the phenomenon of drug abuse which threatens the entire Iraqi youth without exception. This was confirmed by the relevant institutions, including the ministry of interior, health and education, which confirms the rate of drug abuse has reached catastrophic levels. This is what prompted the media to pay attention to this phenomenon and take its role in addressing it and making it one of the priorities of its strategic plans. In this research, we will address the role of the media in combating the phenomenon of drugs among the youth of Iraq. In addition to identifying the causes of spread, abuse, methods of treatment and prevention of this phenomenon, and how to help young people to reform their behavior to be active in society.

المقدمة

يوماً بعد يوم تتزايد ظاهرة انتشار المخدرات بين الشباب العراقي حتى أصبح التعاطي يصيب معظم شباب العراق وهذه الظاهرة تنذر بانهيار المجتمع وتحطيم الشباب بشكل كامل، وهذا ما أكدته التصريحات الرسمية بأنّ نسبة الشباب ممن يتعاطون المخدرات بلغت مستويات كارثية، مما دفع وسائل الاعلام إلى الاهتمام لهذه الظاهرة واخذت دورها في التصدي لها ومعالجتها للحد من انتشارها وتعاطيها، من خلال بث البرامج الهادفة والمعبرة عن اضرارها التي تحصل على درجات عالية من الاقناع بهدف الوصول إلى الغاية المطلوبة، وهذا بالتأكيد يعتمد على ثقة المواطن بوسائل الاعلام التي تتبنى طريقة العرض وفكرة التوعية وكيفية تلقيها من قبل الجمهور.

كلنا يعلم أنّ العراق قبل عام 2003م يعتبر طريقاً لمرور المخدرات من شرق البلاد إلى غربها، ولم يكن أي مواطن عراقي يتعاطى المخدرات أو يتعامل بها داخل العراق سوى تجارتها وتصديرها لدول الجوار ومنها الكويت والسعودية وسوريا عن طريق التهريب، وكان الجميع يخشى الكلام في المخدرات ويخاف الخوض بها بمجرد الحديث؛ كونها تشكل جريمة يعاقب عليها قانون العقوبات العراقي رقم 111 لسنة 1969 م وفق المادة 28 من قانون المخدرات العراقي الذي يحكم متعاطي المخدرات بالسجن المؤبد وغرامة مالية تقدر بعشرة مليون إلى ثلاثين مليون دينار عراقي، وإعدام مروجيه والمتاجرة بها.

تُعد المخدرات من أهم المشكلات التي تعاني منها دول العالم؛ لما لها من تأثير واضرار على الشعوب وتأثيرها على الفرد والاسرة وكذلك على الدولة، من الناحية الاجتماعية الاقتصادية والصحية والأخلاقية، وتعتبر المخدرات من أخطر التهديدات التي تصيب البلدان على مر الزمان في الماضي، وفي الحاضر والمستقبل حيث تولد مجتمع عاطل عن العمل ومدمن مخدرات لديه سلوك إجرامي للحصول على رغبته في تعاطيها.

أهمية البحث:

أهمية البحث تكمن في مساهمته ودوره في إلقاء الضوء على المساوئ التي تحصل للشباب عند تعاطي المخدرات من خلال التأثير المباشر على مستقبلهم العلمي والعملي وكذلك الاخلاقي، ولا بد أن يكون هناك دوراً أساسياً وواضحاً للأعلام المقروء والمسموع والمرئي، يتركز حول بث التوعية والتثقيف وإبراز السلبيات على متعاطي المخدرات والاضرار التي تلحق بالشخص المتعاطي من الناحية الصحية والاقتصادية وكذلك الأخلاقية، إن تعاطي المخدرات هو السبب الأساسي في جعل الشاب فاشلاً عاطلاً عن العمل يمارس الجريمة بدون شعور، ويخالف القوانين والشريعة الإسلامية.

أهداف البحث:

نسعى من خلال بحثنا إلى توعية الجمهور المتلقي من خلال تحقيق مجموعة من الأهداف الأساسية ومنها حث المواطن بالابتعاد عن المخدرات من تعاطي أو متاجرة بها، ومن أهم هذه الأهداف هي:

1 – على وسائل الإعلام وضع قواعد وبرامج واسس رصينة لتوضيح مشكلة تعاطي المخدرات وتأثيرها السلبي على المجتمع من النواحي الصحية والاقتصادية والثقافية والقانونية وكذلك الأخلاقية.

2 – إيجاد وسائل التوعية الإعلامية والتثقيفية وكذلك الارشاد والتوجيه وفق خطط علمية مدروسة ومقنعة لدى المتلقي من الجمهور لتحديد الابعاد المأساوية لدى المدمنين على الصحة والمجتمع.

3 – توضيح وإثراء الجانب المعرفي والاخلاقي وتأثيرها على مدمن المخدرات، وأهمية الدور الأخلاقي والسمعة الاجتماعية التي تلحق بهم.

4 – على وسائل الاعلام الاهتمام بالموضوع لأهميته وان يكون من ضمن أولويات الخطة الاستراتيجية للمؤسسات الإعلامية.

المفاهيم والمصطلحات:

1 – المخدرات:

أ –تعريف المخدرات لغة:

تأتي كلمة مخدر – بضم حرف الميم وفتح الخاء وتشديد الدال المكسورة من كلمة (خدر) بكسر الخاء وسكون الدال – وهو الستر، فيقال خدر المرأة أهلها أي بمعنى ستروها وصانوها من المتهان، والخدر هو ما يستر الجهاز العصبي عن فعله ونشاطه المعتاد [1] والمخدرات هي جمع مخدر، وهو مادة تسبب لمتناولها الخدر من الانسان أو الحيوان بدرجات متفاوتة، تعتمد على نوع المخدر وكمية تناوله، حيث يؤدي الى فقدان الإحساس أو ضعف الوعي، والمخدر ما يحصل لمتناوله من ضعف وفتور يصيب البدن والأعضاء، وهذا الوصف ينطبق على شارب المسكر قبل السكر حيث نقول عليه خدرا أي وصل الى مرحلة الفتور والاسترخاء [2].

ب – تعريف المخدرات فقهياً: هي كل مادة خام أو مستحضرة لها تأثير على الجهاز العصبي لمتعاطيها، وتحتوي على عناصر منبهة أو مسكنة، وعند استخدامها في الظروف غير الطبية تؤدي الى فقدان جزئي في عقل المتعاطي، والاستمرار عليها تؤدي الى التعود والادمان عليها ويصبح من الصعب تركها، وهذا يضر الإنسان والمجتمع جسمياً واجتماعياً ونفسياً وكذلك مادياً [3].

ج – تعرف المخدرات قانونياً:

يعرف قانون العقوبات العراقي المخدرات بأنّها المادة التي عند تناولها تشكل خطراً على صحة الانسان والمجتمع والتي تسبب الإدمان وتسمم الجهاز العصبي، منع القانون تناولها أو المتاجرة بها أو زرعها أو تصنيعها، إلاّ لأغراض يحددها القانون، ولا تستعمل الا بواسطة تخويل (ترخيص)، وتشمل جميع المواد المخدرة ومنها الكوكائين والافيون والحشيش والمنشطات وجميع عقاقير الهلوسة، اما بالنسبة لأدوية المهدئات والمنومات فلا تصنف ضمن المواد المخدرة الممنوعة على رغم من مساوئها كونها تساعد على الإدمان وذلك للضرورة [4].

2 -تعريف المكافحة: مصدرها كافح، إذا مكافحة الشيء تعني مقاومته، وردعه للقضاء عليه ومحاربته والتصدي له بكل الوسائل التي تجنبنا التعامل معه.

3 – تعريف التعاطي: التعاطي في اللغة العربية كما ورد في لسان العرب لابن منظور ما نصه (التعاطي تناول ما لا يحق ولا يجوز تناوله) وعليه حينما يتناول شخص دواء مسموح له بتناوله نقول عليه يأخذ الدواء، أما من يأخذ المخدرات يطلق عليه متعاطي المخدرات، أي تناول شيء ممنوع ومخدر للحد الذي من الممكن ان يتلف جسمه أو عقله، أو يمنعه من القيام بواجباته الوظيفية والاجتماعية. والتعاطي هو تناول المواد المخدرة بشكل متقطع بين فترة وأخرى أو بشكل منتظم [5].

4 -تعريف الشباب: الشباب وهي مرحلة عمرية يمر بها الانسان تبدأ من البلوغ في سن(15) سنة إلى سن النضوج(25) سنة، وفي هذه المرحلة يتم نضوج الانسان بيولوجياً وسيكولوجياً وعقلياً ونفسياً [6].

الدراسات السابقة

سنعتمد في بحثنا هذا على دراسات السابقة لأساتذة الاعلام والبحوث التي عالجت مواضيع الإدمان، وتأثيرها الاجتماعي والصحي والأخلاقي، وكذلك تحري المعلومات من خلال الأشخاص القريبين من المدمنين وعوائلهم ومحاولة التقرب من أماكن التعاطي لاستدراج بعضهم في الأحاديث لرفد البحث بمعلومات مهمة عن حالات وسلوك واخلاقيات المدمنين والتعرف على أسباب التعاطي.

الإشكالية

كيف يمكن للمؤسسات الإعلامية أن تمارس دورها في القضاء على ظاهرة تعاطي المخدرات والحد من انتشار تعاطيها بين الشباب، وكيف تلعب وسائل الاعلام دورا مهما وفعال في تحديد وتشخيص المشكلات الاجتماعية؟ وكيف تتعاون المؤسسات الإعلامية مع مؤسسات الدول ذات العلاقة لوضع الحلول لجميع المشكلات وكذلك وضع المعالجات، يمكننا توضيح إشكاليات البحث من خلال التساؤلات التالية:

1 – ما هي أسباب الإدمان على المخدرات من قبل الشباب؟

2 – كيف يمكننا الوقاية والعلاج من الإدمان على المخدرات بين الشباب؟

3–ما هو دور وسائل الاعلام للحد من الظواهر السلبية التي يمارسها الشباب؟

4 – كيف تتمكن وسائل الاعلام في اقناع متعاطي المخدرات بأنه يخوض تجربة تؤدي بالقضاء على حياته الاجتماعية والصحية والأخلاقية، كونها ظاهرة سلبية محرمة قانونيا ودينياً؟

الفرضية

هي عملية إقناع المدمن في حالة استمراره على تعاطي المخدرات بأنّها ستؤدي إلى تحويله إلى شخص سلبي لا وجود له وأنّ حياته مهددة بخطر الموت، أما إذا ترك هذا الوباء فسوف يصبح شخصاً فعالاً في المجتمع ومحترم وله وجود بين أبناء المجتمع ويساهم في البناء والعطاء.

المنهج المستخدم

المنهج الوصـــفي لعمل هذا البحث ســـننتهج في عملنا منهجاً وصـــفياً والذي يعتبر من المناهج المناســـبة لمثل هذه البحوث والدراسات، لمعرفة وتحديد مداخلات مشكلات الإدمان ومخرجاتها، من خلال عرض الأسباب التي دعت الى التعاطي ومن ثم وضع الحلول المناسبة لها، ودور الاعلام مع المتخصصين من الخبراء ومؤسسات الدولة لمعالجة الإدمان.

المبحث الأول

دور الاعلام في مكافحة الظواهر السلبية بين أبناء المجتمع

تلعب وسائل الاعلام دوراً فعالاً في التوعية، وتحديد السلبيات للحد من ظاهرة انتشارها ومن أبرز الظواهر السلبية هي تعاطي المخدرات، وهنا لا بد أن يبرز دور الاعلام المرئي والمسموع وكذلك المكتوب من خلال ما يتلقاه الجمهور من وسائل الاعلام المؤثرة والتي تعرف بقاعدتها الجماهيرية ومصداقيتها في نقل المعلومات، عن طريق برامج التوعية الصادقة والقابلة للتحديث، ولكي تعطي النتائج الإيجابية يجب ان تحظى بأعلى درجات الاقناع ولديها اقبال جماهيري بغية الوصول إلى الهدف المرسوم لها.

إنّ طبقة الشباب هي الركن الأساس والفعال في المجتمع، وهذا لا يمكن إنكاره، فأصبح لزاماً على الشباب أن يتسلحوا بالقيم الأخلاقية والتربوية لتساعدهم في أداء مهامهم في بناء المجتمع على الوجه الأكمل، وهذا يساعد وسائل الاعلام على توجيههم وتحفيزهم، حيث يلعب الشباب الدور المهم في بناء الدولة ومجتمعها، وعليه يجب الاهتمام بهم وتنمية شخصياتهم، وابعاد جميع الظواهر السلبية التي تعيق تقدمهم ودفعها عن طريقهم ومنها تعاطي المخدرات التي تدمر الشباب وتكون عائقا امامهم وتجعل منهم ركناً أساسياً في تهديم المجتمع من خلال انتشار الرذيلة وسوء الاخلاق والسرقة والقتل وغير ذلك من الصفات المدمرة للمجتمع.

إنّ ظاهرة تعاطي المخدرات والإدمان عليها أصبحت من أكبر المشاكل التي تعاني منها الدول العربية ودول العالم كافة؛ كونه أصبح ينتشر بسرعة والعراق نموذج لذلك، ولما لهذه الظاهرة من اضرار على المستوى الاجتماعي والصحي والاقتصادي، وكذلك تدمير العقول المنتجة وجعل المجتمع في حالة ركود وعدم شعور بالمسؤولية، حيث أصبح يشكل المشكلة الرئيسية التي تعاني منها العائلة العراقية، ومن أكثر المشاكل التي تحصل بسبب التعاطي هي العنف الاسري، وجنايات الأطفال، واغتصابهم، والزنا بالمحارم، وغير ذلك من الجرائم التي يرتكبها متعاطي المخدرات بدون شعور وسيطرة على تصرفاته.

في ضوء ما تقدم أصبح على الإعلام المسؤولية الأخلاقية والاجتماعية في أن يلعب دوراً مهماً في العمل الجاد لمكافحة هذه الظواهر السلبية التي انتشرت بين أبناء المجتمع العراقي وأصبحت تأخذ ابعاداً وبائية تنتقل بين الشباب بشكل كبير، وعليه يجب أن يتم دعم الإعلام الحر؛ كونه الركيزة الأساسية الذي يحقق التوازن بين الحرية والمسؤولية؛ كون حرية الاعلام هي واجب اجتماعي يتمثل من خلال تقديم الاحداث والوقائع وتفسيرها للمتلقي وكشف السلبيات الموجودة ومسبباتها ومن يدعمها وكيفية الخلاص منها.

إنّ للإعلام أهمية في مكافحة تعاطي المخدرات والحد من انتشارها، إذ علينا التركيز على تحديد أسباب انتشار هذه الظاهرة التي كانت غريبة على المواطن العراقي، ومن بين الأسباب ما يمر به العراق من مشاكل اقتصادية واجتماعية وامنية فهي نتاج طبيعي للإخفاقات والأزمات السياسية التي تضرب البلدان ومنها عدم الاستقرار السياسي والأزمات التي تمر بها تشكيل الحكومات بعد كل انتخابات والفراغ السياسي الذي يستمر إلى عدة اشهر كل هذا وذاك أدى إلى تشجيع وانتشار المخدرات، وخاصة حينما تقل السيطرة الأمنية والتساهل في تطبيق القوانين، وما يحصل من حروب وانشغال الدولة بالسياسة المتذبذبة والغير مستقرة.

فالظروف التي يمر بها المواطن العراقي من: تدهور الأوضاع السياسية والاقتصادية، وتدمير البنى التحتية في جميع الميادين، وضعف القضاء، وعدم الاستقرار السياسي بعد عام 2003م، كل هذا أدى إلى بروز الكثير من السلوكيات المنحرفة وأسبابها عديدة منها:

1 – البطالة: إنّ عدم إيجاد فرص العمل للخريجين بعد تخرجهم من الجامعات والمعاهد وبعضهم من حملة الشهادات العليا ساعد ذلك على تعاطي المخدرات.

2 – الفقر: تعيش معظم العوائل العراقية تحت خط الفقر بسبب؛ سوء إدارة الدولة والفساد الإداري والمالي لمؤسسات الدولة مما ساعد الشباب على الانحراف ومنها تعاطي المخدرات والعمل بتجارتها.

3 – حالات التسول: إنّ تسرب الأطفال والشباب في الشوارع وترك المدارس وممارسة مهنة التسول، كل ذلك أدى إلى كثرة حالات الانحراف والشذوذ والفساد الاجتماعي والبغاء وجعل الكثير منهم يلجأ إلى تعاطي المخدرات.

4 – كثرة الأحزاب: إنّ كثرت الأحزاب وتسلطها مما جعل المخدرات مورداً مالياً لتمويل الكثير من الأحزاب الغير رسمية؛ لسد نفقاتها وخدمة مصالحها.

5-عدم المهنية والتخصص الوظيفي: زج المنافذ الحدودية بعناصر غير مهنية مرتشية تتساهل في تمرير المخدرات وادخالها إلى البلاد للحصول على منافع شخصية.

6 – اهمال الشريط الحدودي للعراق: عدم السيطرة على الشريط الحدودي وهذا حاصل من تعدد الجهات المسؤولة عن ذلك وبعض الجهات ذات السلطة أصبحت تتاجر بالمخدرات وتمريرها إلى الداخل للحصول على المنافع المالية.

في ضوء ما تقدم أصبح على وسائل الاعلام كشف هذه الحالات ووضع الحلول المناسبة؛ لعلاجها والتي تتطلب اهتماماً استثنائياً من قبل الدولة والجهات ذات الاختصاص، على أن يكون في أسرع وقت؛ لان المخدرات ستنتشر بين الشباب كالنار في الهشيم وتدخل إلى جميع البيوت بدون استثناء.

المطلب الأول

دور التوعية والإرشاد الإعلامي للحد من انتشار المخدرات

إنّ المسؤولية الأساسية والإنسانية التي يتمثل بها الاعلام تجعله يتعاون مع جميع المؤسسات المعنية بالتصدي لظاهرة الإدمان وانتشار المخدرات، من خلال العمل كفريق واحد ضمن خطط استراتيجية وبرامج توعية تنفذ بشكل دقيق؛ لإرشاد، وتثقيف المجتمع ضد الأوبئة الاجتماعية التي بدأت تنتشر بشكل كبير جداً، وإذا تركت ستنتقل إلى الجميع بدون استئذان، حيث أصبحت تهدد العوائل العراقية بالانهيار الاجتماعي، والأخلاقي، والاقتصادي، والصحي، وكذلك في السلوك والانماط الاجتماعية السائدة وبما يتناسب مع مصلحة العوائل ومحيطها الاجتماعي.

أذاً على الاعلام أن يبرز الدور الحضاري والأخلاقي والقيم الإنسانية التي تنحدر من تاريخنا العربي والإسلامي المشرف، وأن يدرج ذلك ضمن خطط التنمية الوطنية؛ لتحفيز المواطن إلى وعي وإدراك يرتقي بالجميع إلى مستوى الشعور بالمسؤولية الأخلاقية والتربوية، التي لا بد أن تضع في اعتباراتها الأساسية التركيبة الحضارية للمواطن العربي، التي تنسجم مع ظروف العصر من التقدم التكنولوجي والعلمي دون التخلي عن الجذور والمبادئ الأخلاقية والتراث والأصول الثابتة التي يتمتع بها المواطن العربي المسلم بتاريخه الطويل وحضارته المميزة وعقيدته الإسلامية الراسخة، كل هذا يجعل المتلقي يتقبل الرسالة الإعلامية من خلال الصحافة المكتوبة أو البث الإذاعي أو التلفزيوني، وكذلك وسائل التواصل الاجتماعي وان تكون بشكل منهجي ضمن الخطة الاستراتيجية للمؤسسات الإعلامية، وعلى ان تكون هناك قيادة إعلامية مؤهلة بالكفاءة والخبرة والحس الفني ولديها الصبر على العمل وعدم الملل والابداع وحب العمل ، كل ذلك سوف يحدد ويشخص الأسباب الحقيقية للمشكلات وظروف انتشارها وكيفية معالجتها والوقاية منها للوصول إلى الهدف المرسوم ضمن الخطة الاستراتيجية للمؤسسات الإعلامية[7].

إنّ المهمة الإعلامية الأساسية هي مهمة إنسانية لا تختلف عن مهمة التعليم أو الطب أو الصيدلة والمحاماة، وعلى المؤسسات الإعلامية أن تضع ذلك في منهاجها وتسخره بالأعمال التي تثير انتباه المتلقي، وكلما كانت الوسيلة الإعلامية أكثر جاذبية وموضوعية بعيدة عن اثارة العواطف والزوابع لمجرد الاثارة كلما كان تأثيرها أكبر، بل يجب أن يكون الهدف المرسوم أسمى من ذلك؛ حتى نستطيع بناء المجتمع؛ ليتجاوز المشكلات والامراض الاجتماعية التي أصبحت وباء يدق ناقوس الخطر.

تتميز وسائل الاعلام أكثر من غيرها من المؤسسات الأخرى بتأثيرها على الجمهور؛ لما تتمتع به المؤسسات الإعلامية من شعبية؛ كونها تستطيع ان تخاطب أبناء المجتمع كافة على اختلاف انتماءاتهم وثقافاتهم وتصل إليهم مهما تباعدت المسافات أو وضعت الحواجز، اما باقي المؤسسات فهي تخاطب فئة محدد كالتعليم التي تخاطب الطلبة في المدارس والجامعات، وكذلك المؤسسات الصناعية أو الزراعية تخاطب العامل أو الفلاح، اما وسائل الاعلام فأنها تخاطب الجميع ومنها التعليم والإرشاد والتوعية والصحة ... الخ.

يُعد التطور التكنولوجي والتقني لوسائل الاعلام أصبحت له القدرة والتأثير المباشر على الجمهور وهذا شجع الدول في الاعتماد على المؤسسات الإعلامية في حملات التوعية في جميع المواضيع، وعليه أصبح من واجب وسائل الاعلام إيجاد الطرق والوسائل التي تسهل على المتلقي أدراك مخاطر الإدمان وكيفية الابتعاد عن تناول المخدرات، ونحن نرى أن من الضروري اتخاذ الاتي:

1 – على المؤسسات الإعلامية أن تشجع المواطن على حب الوطن والابتعاد عن الممارسات غير أخلاقية والابتعاد عن الشوائب التي تعيق تقدم البلاد من خلال خلق عقول مريضة ليس لها فائدة في البناء.

2 – تقديم البرامج الرصينة والتثقيفية؛ لتعريف المواطن على خطورة تعاطي المخدرات ومن خلال ما ينشر من صحف مكتوبة أو الكترونية عبر الانترنت، وكذلك من خلال المذياع، واللقاءات، والندوات للمتخصصين في مجال مكافحة المخدرات، أما بالنسبة للتلفزيون فيجب أن تكون هناك برامج توعية ومسلسلات تعرف المتلقي على خطورة المخدرات وتناولها والمتاجرة بها وإبراز الدور القانوني والعقوبات التي يتعرض لها من يتعاطى أو يتاجر في المخدرات.

3 – تكون الندوات أو المسلسلات التي تهدف إلى تحذير المواطن من التعامل مع المخدرات مشوقة وجذابة وغير مملة.

4 – التركيز على فن الكاريكاتير والاعلانات ذات المضامين المؤثرة على المتلقي؛ لتساعدنا على إقناعه وزيادة الوعي؛ لكي يتجاوز العادات الخطيرة التي أصبحت دمار شامل ووباء يجتاح الشباب.

5 – على المؤسسات الإعلامية انتقاء الكوادر الإعلامية المتميزة والكفؤة؛ لتبني هذا الموضوع لأهميته ومن ذوي الخبرة والمشاهير الذين يتقبلهم الجمهور ولهم معجبين من خلال تمثيلهم الفني أو كتاباتهم الإعلامية.

يلعب الاعلام الدور الرئيسي في التنمية الشاملة للدول؛ كونها الأساس في تنمية القدرات البشرية ودعم ثقافة المواطن الذي يعتبر المحور الأساسي لبناء الدولة وتحقيق طموحها في التقدم، وعلية تسعى الدول للارتقاء بمواطنيها إلى اعلى المستويات ووقايتهم من كل المؤثرات التي تحطم أفكارهم وتجعلهم مسلوبي الإرادة لا امل لهم في الحياة ولا مستقبل لهم، ومن بين اهم هذه المؤثرات التي تدمر الشعوب هي المخدرات، حيث تسعى الدول لتحجيم ومكافحة المتعاملين بها، إذ أنّ التعامل بالمخدرات وتعاطيها يحدد من نشاط الافراد وانتاجهم وكل ما يتعلق بالتنمية والتطور، إضافة إلى ذلك تهديم الاسر بأكملها وتنهي على مستقبل الشباب ويصبح الشاب بلا ابداع أو طموح او مسؤولية، وهذا بدوره يؤدي الى انتشار الجريمة ومنها القتل والسرقة والاغتصاب والعنف الاسري وعدم استقرار مجتمع، وعليه أصبح من الواجب الأساسي للصحافة المكتوبة والالكترونية وكذلك مؤسسات الاعلام المسموع والمرئي، أن تلعب دورها في التوعية وخدمة التنمية الاجتماعية، والسياسية، والاقتصادية، والصحية، والفكرية؛ لجعل المواطن يعي أهميته في بناء الدولة من خلال الابتعاد عن السلبيات ومنها تعاطي المخدرات، وهنا نود ان نذكر قول الفيلسوف الالماني (آرثر شنهور) عندما قال: (الصحافة عقرب الثواني لكل ما يحدث في العالم) [8]، كما أنّ من الثوابت التقليدية لعمل المؤسسات الإعلامية أن تقدم للجمهور الاخبار ونشر الوعي الثقافي والعلوم بمختلف أنواعها، وكذلك برامج التسلية والإرشاد التربوي والصحي والزراعي والصناعي، إضافة إلى تقديم الخدمات الإنسانية للمثقفين، والمتعلمين، وقادة الفكر، ومتابعي الرأي العام والمعرفة، ومن هنا يبرز دور المؤسسات الإعلامية في زج برامج وكتابات ذات أسس علاجية للظواهر السلبية ومنها تعاطي المخدرات، وتبني حملة شاملة لمكافحة التعاطي المدمر للمجتمع بمختلف اصنافه وطبقاته.

المطلب الثاني

دور الاعلام في بناء شخصية الشباب

تُعد وسائل الاعلام بمختلف أنواعها المقروءة والمسموعة والمرئية، مصدراً أساسياً ومهماً من مصادر بناء شخصية الشباب، وتوجيههم؛ لبناء مجتمع صالح مثقف متعلم، كون الاعلام له تأثير الكبير في عقول المتلقين على مختلف ثقافاتهم ومستوياتهم الفكرية والأكاديمية وميولهم واتجاهاتهم الاجتماعية.

إنّ صفة التأثير جعلت من الاعلام مساعداً في تشكيل الملامح الأساسية للمجتمعات، ويقاس ذلك التأثير من خلال ما يستطيع الاعلام أن يحدثه في بناء البيئة المجتمعية وقربه من نقل الحقائق وتأثيره الفعال في التغيير نحو الاصلح في بناء المجتمع، وهناك نوعان من تأثيرات وسائل الاعلام على المتلقي وهي:

أولاً: القسم المؤثر والفعال في المجتمع، وهذا التأثير اما ان يكون تأثيراً سلبياً أو تأثيراً إيجابياً.

أ – التأثير الإيجابي ودور الاعلام في ذلك:

إنّ ضوابط الاعلام الإيجابي في بناء الشباب، هو الانسجام مع وسائل الاعلام لإبراز الهوية العربية والإسلامية للشباب العربي وما دعا إليه ديننا الحنيف، وهذا الدور الذي يلعبه الاعلام يساعد على كشف سلبيات المخدرات وتعاطيها الذي يتنافى مع العرف والدين والأخلاق الحميدة ويعد من اهم واجبات المؤسسات الإعلامية، في زرع القيم والأخلاق في عقول الشباب العربي المسلم والتركيز على الموروث العرفي الأخلاقي الذي تربينا عليه، وعلى الاعلام ان يعمل وبشكل جاد على توعية الأجيال الشابة واطلاعهم على المؤامرات التي تحاك ضد امتنا الإسلامية والعربية؛ لتجعل الشباب ينشأ نشأة مختلفة عما تدعوا إليه حضارتهم وقيمهم وعروبتهم واسلامهم.

وعليه اصبح الاعلام يلعب الدور الايجابي من خلال نشر كل ما يتوفر من أخبار حول حالات الانحراف السلوكي والتصرفات اللاأخلاقية وتعاطي المخدرات؛ كونه يخلق لدى المتلقي الحذر من مخاطر ذلك السلوك وتأثيره السلبي على حياته وموقعة بين أبناء المجتمع وتدمير طموحه، وهذا يتحقق من خلال ما يتم نشرة من إرشادات وتوجيهات؛ لكي يتعرف المتلقي على تلك المخاطر مما يخلق لديهم حالات الردع والحيطة و الحذر والخوف من العقوبة القانونية، ومن خلال هذه التوعية الإعلامية تجعل المتلقي يفكر كثيراً قبل أن يقدم على مثل هذه الأفعال، ومنها الانحراف السلوكي وتعاطي المخدرات.

إنّ تبني المؤسسات الإعلامية في خططها الاستراتيجية وبشكل دوري ومستمر نشر وإبراز حالات الانحراف السلوكي والتصرفات اللاأخلاقية كالفساد وتعاطي المخدرات والانحراف السلوكي، يجعل للوسيلة الإعلامية دوراً رئيسياً وفعالاً في إيصال المعلومات الى المتلقين واحاطتهم علما بما يدور من حولهم من مأسي وتدمير للشباب، وهنا لابد ان تنقل المؤسسة الإعلامية الحقائق دون إضافات أو حذف من الوقائع أو الاحداث أي شيء مما يغير من المعنى أو يسحبها الى مسارات اخرى غير صحيحة أو مبالغ بها، وكذلك على المؤسسات الإعلامية ان تقوم بتفسير جميع الحالات وتحليل ابعادها من خلال الاعتماد على فنون التحرير الصحفي المختلفة ومنها المقالات والتحقيقات والحوارات وحتى استخدام الإعلانات بمضمون علمي وارشادي يقنع المتلقي، وكذلك اجراء الاستبيان بين شريحة محددة من طلبة الجامعات ، واجراء تحليل مضمون يوضح ما كان عليه الشباب في العراق قبل عام 2003م وبعده، والابتعاد عن المبالغة والتهويل غير الصحيح، ونقل المعلومة بما هي دون أن يؤدي ذلك إلى خدمة اشخاص أو الاضرار بأشخاص اخرين[9].

على المؤسسات الإعلامية أن تنقل الحقائق من خلال الاعتماد على المؤسسات الصحية كالمستشفيات وسجلات الشرطة واعلام وزارة الصحة والداخلية وكذلك دوائر العدل والمحاكم والمحامين، والاعتماد على فن التحقيق والصحافة الاستقصائية؛ لتتمكن المؤسسة الإعلامية من جمع المعلومات بجميع جوانبها النفسية، والجنائية، والاجتماعية أجمع؛ لكي تتمكن من الوصول إلى اقصى حد ممكن من الفائدة مع الاحتفاظ بالتحفظات التي تفرضها بعض القيود رغم أنّها قد تقلل من الفائدة النسبية للمتلقي [10].

ب – التأثير السلبي ودور الاعلام في ذلك:

التأثير السلبي: وهو تأثير وسائل الاعلام بشكل سلبي على المجتمع، وهذا التأثير يختلف من حيث وجود الهدف، وكذلك وضوح الرؤية والوسيلة التي تستخدم في تحقيقه، وهذا التأثير يحصل ضمن خطط ومناهج مدروسة بعناية، ومن الخطط الاستراتيجية

التي يتم التخطيط لها في الاعلام السلبي، هو نشر ثقافات أو أفكار أو سلوكيات دخيلة بين أبناء المجتمع، ومن الامثلة على الاعلام السلبي:

هي الأفكار التي يروجها التنظيم الإرهابي والداعشي للتأثير في سلوكية الشباب بشكل خاص والمجتمع بشكل عام بما يخدم أهدافهم؛ مما يجعلهم يصنعون جيل مجوف مطيع بلا معارضة، وهناك وسائل اعلام تعمل على جعل الشباب خاليه من القيم والمبادئ، وتتداعى مع أول عاصفة كونهم جيل هش ضعيف وهزيل بعيد عن عمليات الإصلاح والقيم التي تربى عليها كونه فارغاً فكرياً وثقافياً وهذا ما موجود عند الكثير من شبابنا هذه الأيام، جيل يهتم بملذات الحياة وبعيد عن القيم والأخلاق، فما يحصل من فراغ ثقافي وفكري بين الشباب في هذه الأيام لم يأتِ من فراغ، بل هو حصيلة ما يتعرض له الشباب من وسائل الاعلام، وهذا ينتج من اتجاهين لوسائل الاعلام.

الاتجاه الاول – هناك البعض من وسائل الاعلام التي لا تعرف دورها الإعلامي وتأثير سلوكها في المجتمع وعلى رأسهم الشباب المتأثر بما تبثه من مشاهدات أو قراءات تؤثر في سلوك الشباب.

التجاه الثاني – هذا الاتجاه الأخطر من الاتجاه الأول، كون وسائل الاعلام تدرك بشكل جيد وتعرف هدفها من ذلك وتوظفه؛ لإنشاء جيل من الشباب ليس له مستقبلاً لاهياً بالملذات وعديم الشعور بالمسؤولية ليس لديه طموح وبعيد عن القيم والأخلاق التي تربى عليها.

إنّ المؤسسات الإعلامية بمختلف تسمياتها، تتحمل المسؤولية الأساسية بعد البيت والمدرسة من حيث تأثيرها في تكوين البنية الأساسية؛ لبناء جيل الشباب ورسم ملامح الحياة والأخلاق التي يجب ان يسير عليها المواطن الناجح؛ كونها تصل مباشرةً إلى المتلقي وبدون استئذان وفي أي وقت كان، وهذه الصفة يجب أن تستغل من قبل المؤسسات الإعلامية في توجيه شبابنا نحو طريق الخير والنفع والابتعاد عن كل ما يؤثر في سلوكيتهم وعلى رأسها تعاطي المخدرات، من خلال تبني الاعلام والاهتمام في نشر الاخبار التي تخص حالات الانحراف السلوكي والتصرفات اللاأخلاقية والمنبوذة من المجتمع واعطائها الاهتمام والمساحة الواسعة في الاخبار والمسلسلات التلفزيونية لها التأثير السلبي؛ كونها ستؤدي إلى تشجيع الشباب على خوض التجربة؛ لأنّ الشباب والمراهقين دائماً يرغبون في خوض المجازفة والشهرة والتقليد الاعمى حتى وان كان ذلك على حساب اخلاقهم أو سمعتهم، وهناك كثير من الصحف المحافظة التي لا تسمح بنشر اخبار الانحراف السلوكي والأخلاقي والجريمة الا في نطاق ضيق جداً [11].

المطلب الثالث

ظاهرة المخدرات والانحراف السلوكي بين الشباب

أصبحت المخدرات ظاهرة منتشرة في عموم انحاء العراق وتحديداً في مناطق الوسط والجنوب بشكل غير مسبوق، وعلى سبيل المثال لا الحصر تكاد تكون نسبة التعاطي في محافظة المثنى هي الأعلى بين محافظات العراق، حيث وصل الأمر في تلك المناطق بأن يقوم الأشخاص بتبادل المخدرات؛ كوسيلة لدفع المستحقات المالية كبديل عن النقود، أي: تعويض المال بالمخدرات، حيث أصبحت المخدرات في العراق خطراً كبيراً يهدد المجتمع أكثر من تهديد داعش، وعليه ترتبَ على المؤسسات الاعلامية واجباً مقدساً بالتحرك وبسرعة لمعالجه هذه السلبيات ومنها تعاطي المخدرات الذي إذا ما تُرك سيدخل جميع البيوت ويضرب جميع الشباب وعند ذلك يصعب العلاج، إذاً أصبح من واجب المؤسسات الإعلامية أن تهتم وتسلط الضوء على المعطيات السلبية وإيجاد الحلول والمعالجات أو التخفيف منها قدر المستطاع، من خلال المتابعات الإعلامية نرى أن هناك اتجاهان في عرض مواضيع الانحراف السلوكي وتعاطي المخدرات الأول: سلبي يشجع ذلك، والثاني إيجابي يحد من ذلك، حيث برز رأيان حول كيفية معالجة الانحراف السلوكي في المجتمعات ومنها موضوع تعاطي المخدرات وكيف تتعامل المؤسسات الإعلامية مع حالات التعاطي والانحراف السلوكي لدى المتلقي والمتابع، إنّ طريقة النشر لحالات الإدمان في المؤسسات الإعلامية له دوران كما أسلفنا:

الأول: سلبي.

الثاني: إيجابي.

حسب طريقة النشر والعرض للمؤسسة الإعلامية.

أذاً أصبحت هناك مسؤولية على المؤسسات الإعلامية في اصلاح الشباب، وتتركز حول الافراد وكل ما ينتج منهم من أفعال وتصرفات اتجاه نفسه أو الغير، ويتحدد ذلك من خلال فهمه لدوره في الحياة الاجتماعية ومشاركة الاخرين في تحقيق أهدافه، وهذه

المسؤولية تجره إلى مسؤوليته اتجاه نفسه واسرته والمجتمع المحيط به ودينه ووطنه، إذن المسؤولية هي تحمل الفرد نتيجة افعاله وسلوكياته [12]، وفي ضوء ما تقدم يتضح لنا أنّ السلوك ومخالفة الضوابط هي مسؤولية اتجاه من يفعلها، وعلى المؤسسات الإعلامية تثقيف المتلقي بهذه المسؤوليات وكيفية احترامها اتجاه نفسه واتجاه المجتمع.

تُعتبر المسؤولية من المتغيرات الأساسية والقيم المهمة التي يجب على المؤسسة الإعلامية الاهتمام بها والحث عليها للنهوض بالمؤسسة نحو الأفضل للوصول إلى الأهداف المرسومة؛ لإصلاح المجتمع وعلى رأسهم الشباب، كون الاعلام يلعب دوراً تربوياً مهماً في بناء شخصية المتلقي، وتدريبهم على المبادئ، وتحمل المسؤولية حينما يكون الاعلام بناء ذو هدف تربوي.

مما لا شك فيه أنّ المؤسسات الإعلامية تلعب دوراً أساسياً في غرس السلوك الأخلاقي والقيم العرفية ومبادئ الدين الحنيف، ولكن مع الأسف نجد الكثير من المؤسسات الإعلامية تبتعد عن طرح الموضوعات السلبية أو حتى مجرد الإشارة لها، ويعدون أنّ نشر موضوعات تهم السلوك والانحراف عيب ولا يجوز نشرها، فهذا الأسلوب لبعض المؤسسات الإعلامية لا ينم عن روح المسؤولية المهنية، إذ يجب أن يعرف الجميع أنّ عرض موضوعات تهم الانحراف السلوكي والأخلاقي وتعاطي المخدرات هو عبارة عن نافذة اجتماعية تثقيفية وتربوية واخلاقية، وهذا النشر يحد من الانحراف ويساعد على حركة نمو التوعية الاجتماعية ووضع الشباب في الطريق الصحيح ويجعلهم أكثر قدرة على العطاء في ظل الروابط والأخلاق التي تربا عليها المجتمع من قوانين واعراف لها الدور الأساسي في بناء المجتمع، ويساعد الشباب على تقبل حركة النقد وكيفية تلاشي حدوث الأخطاء والعيوب الضارة في سمعتهم وسلوكهم[13] .

المبحث الثاني

مسؤولية المؤسسات الاعلامية في الوقاية والعلاج من المخدرات

تُعتبر البرامج الارشادية والحوارات الثقافية مع المتخصصين في علم الاجتماع وعلم النفس وعلماء الدين وفقهاء القانون والكوادر الطبية من أهم دروس مكافحة جريمة تعاطي المخدرات والحد من السلوك المنحرف للشباب، وأن تكون هذه البرامج ضمن الخطة الاستراتيجية للمؤسسة الإعلامية بدون توقف، على أن تكون هذه البرامج والاعمال الإصلاحية مستمرة بمنهاج طويل ضمن خطط المؤسسات الإعلامية الطويلة الأمد؛ لمساعدة المتعاطين والمنحرفين ببرامج توعية ضمن منهج إصلاحي للوصول الى طريق الأمان والعلاج التام من التعاطي.

ويمكننا توضيح كيفية تصدي المؤسسات الإعلامية لظاهرة تعاطي المخدرات من خلال اتجاهين أساسيين هما: الاتجاه الوقائي، والاتجاه العلاجي على أنّهما يرتبطان بهذه الظاهرة السلبية للحد منها وابعاد الشباب عن تعاطيها وكما يلي [14]:

أولاً – الاتجاه الوقائي: تسعى المؤسسات الإعلامية من خلال برامجها التي تؤدي إلى تحقيق أهدافها من خلال تحذير الفرد من مجرد الاقتراب من المخدرات، ويتم تنفيذ ذلك من خلال الاتي:

1 – كشف اضرار المخدرات على عقل وجسم وصحة المتعاطي، من خلال زيارة المؤسسات الصحية (مؤسسات الحجر الصحي) واطلاع المواطن بشكل مباشر على الأشخاص الذين تعرضوا للإدمان.

2 – يلعب رجال الدين الدور الأساسي في التوعية من خلال الخُطب الدينية واللقاءات المباشرة الصحفية والتلفزيونية؛ لتوضيح موقف الدين والشريعة من قيام الأشخاص بالأضرار بأنفسهم التي حرمها الإسلام وجميع الشرائع السماوية.

3 – تعريف المتلقي على موقف العرف الاجتماعي والقيم الأخلاقية والاصل الثقافي من ظاهرة تعاطي المخدرات والادمان ومن جميع السلوكيات المنحرفة، على ان يكون ذلك التعريف على شكل حلقات متسلسلة ومتكاملة مع توضيح رفض المجتمع لها.

4 – ابراز دور المؤسسات التعليمية والتربية العائلية على انشاء جيل واعي من خلال الحملات المخطط لها ضمن برامج المؤسسات الإعلامية.

5 – ابراز دور قانون العقوبات العراقي الرادع للمشاركين في تعاطي أو تجارة أو ترويج المخدرات.

6 – على المؤسسات الإعلامية ان تعمل على تفسير وشرح اضرار المخدرات بشكل واضح وعملي وليس مجرد شعارات، ومتابعة تأثير ذلك على اصلاح المتلقي.

ثانيا – الاتجاه العلاجي: بعد أن يتم تحديد وجود ظاهرة الإدمان بين الشباب، أصبح من واجب المؤسسات الإعلامية أن تتدخل في مرحلة العلاج وبذل ما بوسعها من دور اعلامي لنجاح العلاج، من خلال قيامها بالأدوار التالية:

1 – تشجيع المجتمع على مساعدة المدمن، من خلال ابراز روح المواطنة لديه واشعاره بأنّه جزء فعال في المجتمع، وأنّه قد وقع في هفوه وهي مصيدة الإدمان من الممكن أن يتجاوزها إن كان لديه الاستعداد لذلك.

2 – بث ثقافة التشجيع والوقوف بجانب المدمن من خلال تقديم المساعدات للمدمنين؛ ليتجاوزوا مشاكلهم والتجاوب مع العلاج.

3 – حث الدولة على انشاء المستشفيات والمصحات الخاصة بمعالجة الإدمان وعلى نفقة الدولة وبدون تكاليف مالية على المدمن، وإن تستقبل المدمن بدون لوم على تصرفه وابداء المساعدة له؛ لكي يتجاوز ذلك ويحصل على الشفاء التام.

4 – عدم ترك المدمنين بعد شفائهم ومتابعتهم اجتماعياً ونفسياً، وتحديد أسباب ادمانهم؛ لتجاوزها وعدم عودتهم إلى ذلك مرة أخرى.

5 – على المؤسسات الإعلامية أن تجعل شعار مكافحة المخدرات من الأهداف الوطنية وضمن خططها الاستراتيجية وتحديد لها إمكانيات مالية وكوادر بشرية من خيرة موظفيها المشهود لهم بالكفاءة والمحبة من قبل المتلقي.

في ضوء ما تقدم على الاعلام ان يثبت وجوده ودورهُ الفعال في الوقاية والعلاج من الإدمان على المخدرات، وهنا لابد أن نوضح بأنّ الإدمان على المخدرات في العراق طال نسبة كبيرة من الشباب وكذلك بعض الأطفال وبأعمار مبكرة وخاصة في المناطق الشعبية الفقيرة المحرومة من التوعية والخدمات، والتي يكثر فيها الفقر والبطالة والعوز والسلوك المنحرف، وهذا نتاج اهمال الدولة للمتابعة وكذلك ضعف في تطبيق القانون، في الوقت الذي تحتاج هذه المناطق الى الرعاية والاهتمام وكذلك تشخيص ومعالجة الفقر والجهل فيها، وعلى الدولة أن تبدأ بالإصلاح من الأطفال؛ كونهم الطبقة المهمة في المجتمع، وعلى المنظمات الدولية ومنظمات حقوق الانسان ان تقف بكل جهدها لإنقاذ الأطفال والشباب من هذا الوباء الذي أصبح يهدد الجميع.

المطلب الاول

مسؤولية الدولة والمؤسسات الإعلامية في تحديد أسباب تعاطي المخدرات بين الشباب

إنّ ظاهرة انتشار المخدرات أصبحت من أولويات مسؤوليات السلطة والمؤسسات الإعلامية للحد منها ضمن الخطط الاستراتيجية ويجب أن تأخذ حيز الأولوية في التنفيذ، وفي الوقت نفسه على المسؤوليات الاجتماعية أن تعلم أنّ من واجبها تهذيب الشباب وتثقيفهم بمعنى الحرية في التصرف والاخذ بعين الأهمية السلوك الأخلاقي والعرف الاجتماعي والعادات والتقاليد والتربية الإسلامية لديننا الحنيف وجميع الشرائع السماوية للحد من الظواهر اللاأخلاقية ومنها تعاطي المخدرات التي يرفضها مجتمعنا وتربيتنا ودیننا، فهناك مجموعة من الأسباب ظهرت في العراق بعد الاحتلال الامريكي للعراق عام 2003م ساهمت بشكل مباشر في تعاطي المخدرات من قبل الشباب العراقي ومن أهمها ما يلي:

أولاً– الأسباب الشخصية التي تشجع الشباب على التعاطي:

1 – ضعف الالتزام الديني والابتعاد عن دور العبادة: إنّ تأثر الشباب بالعولمة والتطورات التكنولوجية والابتعاد عن العبادة وعدم التمسك بما يأمر وينهي به ديننا الحنيف جعل الشباب عرضة للانخراط والخوض في تجربة تعاطي المخدرات، دون الشعور بأنّها تضر بصحتهم وتخالف عقائدهم الدينية ومعصية إلى الله (جل جلاله)، قال تعالى: وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ۛ وَأَحْسِنُوا ۛ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ البقرة: ١٩٥.

إنّ متعاطي المخدرات تكون جميع تصرفاته بلا شعور ومنها:

أ –إنّ المخدرات من المحرمات دينياً، فأنّ متعاطيها سيكون بعيداً عن ذكر الله وتأدية الصلاة، وعدم الالتزام بتعاليم الدين الحنيف ومنها الالتزام بأوامر الله واجتناب نواهيه.

ب -الابتعاد عن كتاب الله وسنة رسوله محمد (صلى الله عليه وسلم)، ومن يبتعد عن كتاب الله وسنة رسوله ينساهم الله تعالى؛ بسبب انحرافهم عن الصراط المستقيم وسلوكهم طريق الفساد والانحراف.

2 – مصاحبة **اصدقاء السوء:** إنّ انتقاء الصديق ليس بالأمر السهل بل هو أهم مرحلة يمر بها الشباب وتعد من مشكلات العصر، ويجب ان تكون بأشراف الاهل وتوجيه المؤسسات التربوية حول مواصفات الصديق، فهناك مثل يقول (الصاحب ساحب فاختر من تصاحب) فاختيار الصاحب والصديق أصبح من أكبر مشاكل العصر بين أبنائنا وعوائلنا، الصديق أو الصاحب هو طريقك إلى الهداية أو الى الانحراف، هو من يسحبك الى المسجد والعِبادة وقراءة القرآن أو يسحبك الى طريق الفواحش والمخدرات والسلوك اللاأخلاقي، نعم أيها الشاب أنّ الصديق يذهب بمن يصاحب إلى النور وطريق الشرف والهداية أو إلى الظلمة وطريق الندم.

وقد قال رسول الله محمد (صلى الله عليه وسلم):

(المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخال)، رواه أحمد والترمذي وابن أبي الدنيا، فالحديث النبوي الشريف (على دين خليله) يعني المرء يتأثر ويسير على نهج وسيرة صاحبه وأن كان من أهل الخير يحصل منه على الخير، حتى لو كان من أهل الجهل والضلالة والغفلة تعلم منه ذلك، ومجالسة الخليل تزرع محبة صفاته في قلب خليله.

على أنّ جميع الظواهر اللاأخلاقية والسلوك المنحرف لدى الشباب يحصل عن طريق مصاحبة أصدقاء السوء ومن خلال التقرب والاطلاع على الشباب الضال والحوار معهم يتبن لنا أنّ كل شاب ضل، أو زنا، أو غوى، أو خنث، أو سرق، أو أدمن على المخدرات، ما كان إلا بسبب جليس السوء وصاحب الرذيلة والهوى، قال تعالى: **ى: وَ يَوْ مَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا * يَا وَ يْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِ ذْ فُلَا نًا خَلِيلًا * لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَ كَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولا**الفرقان: ٢٥ - ٢٩ .

3 –**وقت الفراغ والشعور بالملل لدى الشباب:** إنّ وجود وقت الفراغ لدى الشباب وعدم استثماره في العمل يؤدي إلى ظهور العديد من المشكلات السلبية التي تجر الشاب الى سلوك الانحراف ومن هذه المشكلات:

أ – إنّ عدم اهتمام الدولة والمؤسسات المجتمعية لإيجاد فرص العمل للشباب أو تدريبهم على الاعمال الحرفية، سيؤدي إلى انحراف الشباب؛ بسبب وجود وقت فراغ كبير يجعلهم يفتشون عن أشياء يقضون بها وقت فراغهم، وسيؤدي ذلك إلى إتاحة الفرصة للشباب؛ للانضمام إلى رفاق السوء والعصابات الاجرامية ومدمني المخدرات.

ب – إنّ قيام الشباب بتضييع الوقت في التسلية، واللهو؛ لهروبهم من الملل من أكبر دواعي انحرافهم، من خلال لعب الورق والتسكع في المقاهي والنوادي والتي تعتبر عامل مشجع للشباب بالانحراف، وتعاطي المخدرات.

ج – بسبب وقت الفراغ يلجأ الكثير من الشباب إلى ممارسة اللهو من خلال مشاهدة الأفلام الإباحية المخلة بالحياء والأخلاق، وهذا يشجعهم على تناول المخدرات.

د – إنّ عدم انشغال الشباب في العمل والبطالة تجعلهم بحاجة إلى المادة؛ لممارسة اللهو، وتعاطي المخدرات؛ ولسد حاجاتهم يجعلهم يسرقون أو يقتلون ويتحولون من شباب نافعين إلى شباب مجرمين يهددون الامن والاستقرار للجميع [15].

ثانياً– الأسباب العائلة التي تشجع الشباب على التعاطي:

تُعد العائلة الركن الأساسي في صياغة شخصية الطفل ومن ثم الشاب في الاسرة، حيث يتأثر الفرد بكل من حوله وكما يلي:

أ -إعطاء الشباب حرية السهر خارج البيت بدون رقابة العائلة: ليست الحرية بترك الابن الشاب بدون رقابة أو معرفة من الأهل كأين يذهب ومع من يسهر خارج البيت؟ الشاب يحتاج الى الارشاد والنصح بشكل مستمر من قبل الاهل، الحرية المطلقة للشباب تدفعهم إلى السهر في الأماكن التي تشجعهم على تعاطي المخدرات والمسكرات وارتكاب الفواحش، وعندها ينحرفون عن الطريق المستقيم ويتجهون إلى طريق الانحراف وتعاطي المخدرات اسوة بمن معهم من الشباب المنحرف والمتعاطي [16].

ب -الإهمال الاسري والتربوي: إنّ الإهمال يلعب الدور الأساسي والفعال في بناء سلوك الفرد منذ الطفولة، وهذا السلوك يمتد ويتجذر حتى يشمل جميع الجوانب الشخصية، والجوانب الاجتماعية ومن تلك الجوانب التي تؤثر على سلوكية الفرد وانحرافه، الطلاق بين الأب والأم والعنف الأسري والتفكك العائلي واللامبالاة وعدم الاحترام المتبادل بين أفراد الأسرة.

ج – حالات التقليد في العائلة: حينما يكون من بين أفراد العائلة وخاصة الوالدين أحدهم مدمن مخدرات أو سلوكه منحرف أو يتناول المسكرات أمام الأطفال وأفراد العائلة، فأنّ هذه التصرفات تؤثر تأثيراً مباشراً على سلوك وشخصية الطفل، كما تؤثر على الروابط الأسرية التي تكون نتيجتها عدم الاحترام بين أفراد العائلة؛ بسبب الشقاق والخلافات الدائمة بين المدمن وبقية أفراد الاسرة؛ مما يدفع الأبناء الى السلوك المنحرف والتقليد والادمان ومن ثم الضياع.

د – عدم اهتمام الوالدين بأبنائهم: هناك العديد من الأسر تترك الاهتمام بتربية الأبناء؛ بسبب الانشغال في العمل أو السفر المتكرر خارج البلاد والذي يستمر فترات طويلة، وعدم الاهتمام بمستوياتهم التعليمية ومتابعتهم مع إدارات المدارس أو مراقبة تصرفاتهم داخل وخارج البيت، كل هذه الأسباب تساعد على جعل الأبناء عرضة للضياع والانحدار السلوكي والوقوع في الإدمان على المخدرات، ولا شك أنّ الأعذار التي يتعذر بها الوالدين؛ بسبب العمل والسفر وكسب المال للعائلة فأنّه لا يتكافأ مع الضرر الذي سيلحق الأبناء وضياعهم نتيجة عدم الرعاية لهم[17] .

ثالثاً– ضعف الدولة والمؤسسات الإعلامية للحد من الادمان:

أ – الضعف في تطبيق القانون اتجاه تجار المخدرات شجع الإدمان: يُعد تطبيق القانون بقساوته جزءاً أساسياً وفعالاً في منع انتشار المخدرات، والتهاون في تطبيق القانون والمحسوبية والخوف من المتنفذين من تجار المخدرات شجع الشباب على الإدمان، وهذا يرجع إلى وجود الفاسدين والضالين ضمن هيكلية الدولة الذين يحاولون افساد المجتمع على حساب المنافع المالية الشخصية؛ لتمويل الأحزاب وغيرها، جعلهم يروجون المخدرات والسموم بين أبناء المجتمع من الشباب؛ لصدهم عن المطالبة بحقوقهم، واشغالهم باللهو والفساد والسلوك المنحرف، كما تتحمل الدولة مسؤولية السماح للمؤسسات الصحية وتجار الأدوية باستيراد بعض الأدوية والعقاقير ذات التأثير المخدر التي ادمن عليها الشباب، على أنّ ضعف اجهزة الدولة الرقابية والجنائية وعدم وضع حد لانتشار المخدرات وتتبع منابع تدفقها باتجاه العراق سيجعل جميع الشباب من مدمني المخدرات، وعندها يخرج عن السيطرة ويكون بالفعل وباء يصيب الجميع.

ب –انتشـــار العمالة الأجنبية في البلاد بدون رقابة: رغم أهمية خبرات العمالة الأجنبية في البلاد من فوائد علمية وخبرات عملية، لكن ذلك لا يخلو من السـلبيات كون بعضــهم يســاعد على ادخال المخدرات الى البلد للمتعة الخاصــة أو جني المال، والبعض الآخر مدمناً ويتعاطى المخدرات اصــلاً فيقوم بإغواء الشــاب العراقي على خوض التجربة، إذاً على الســلطات المختصــة بتدقيق ومراقبة الأجانب داخل البلد للحد من ذلك.

ج – ضعف الاعلام التربوي بين الشباب: على المؤسسات الإعلامية أن تبذل جهداً في نشر التوعية بين الشباب وخاصة طلاب المدارس والكليات، وأن يكون هناك برامج إعلامية في المؤسسات المرئية كالتلفزيون بكل ساعات البث بقيم الفضيلة والرقي والتوعية على السلوك السليم، والتحذير مما يحصل من ترويج في أجهزة الاعلام الغربية من فساد أخلاقي بعيد عن القيم والعرف العربي والإسلامي، كون جميع ما يبث من سوء اخلاق وانحراف يهدف إلى هدم العنصر الأساسي في بناء الدولة الحضارية والتنمية وهم الشباب، كما يجب على الاعلام التخطيط لوضع برامج التوعية في المدارس من خلال المناهج التعليمية التي لها اهداف في بناء أفكار وسلوكيات الشباب نحو حب الوطن والابتعاد عن سلوك الانحراف والرذيلة[18].

المطلب الثاني

المسؤولية الأخلاقية والوظيفية للمؤسسات الإعلامية اتجاه المتعاطين

تُعد المسؤولية الأخلاقية والوظيفية للمؤسسات الإعلامية رصداً وتحديداً لسلوك المنحرفين من أبناء المجتمع ووضع الحلول السريعة قبل انتشارها، فمعنى (وظيفة) هو (عين له عملاً) ومن هذا المعنى تلتقي الوظيفة مع المسؤولية [19]، بما أنّ الوظيفة تعبر عن أداء عمل أو دور معين، إذاً الوظيفة الإعلامية هي مجموعة من الفعاليات والأنشطة التي من الواجب أنّ تؤديها المؤسسات الإعلامية من خلال صياغة الرسائل الإعلامية ذات المضامين الواضحة والمفهومة والمؤطرة بإطار الترغيب الواضح، عند بثها إلى المتلقي ضمن خطط استراتيجية محكمة تتفق مع منهج المؤسسة الإعلامية الإصلاحي التي تسعى إلى التأثير في الجمهور.

تبرز المسؤولية الوظيفية للمؤسسات الإعلامية من خلال ما تقدمه من الفنون الإعلامية والتي تهتم بمختلف القضايا ومنها الإدمان على المخدرات، عند ذلك تجعل الجمهور المتلقي يتبنى وجهة نظر تساعد المؤسسة الإعلامية على إيصال الرسائل للأهداف، ومن الفنون الإعلامية التي يجب ان تتباها المؤسسة الإعلامية هي استغلال الاحداث والمناسبات التي يهتم بها المتلقي والتي من الممكن من خلالها أن تترك أثراً لديه [20].

تلعب المؤسسات الإعلامية دوراً فعالاً في اصلاح المجتمع من خلال حسن الأداء الوظيفي حينما تلبي احتياجات ومتطلبات المتلقي بما يؤدي إي السلوك السوي وكشف مضار السلوك المنحرف، كل ذلك سيحقق الاستقرار وإصلاح المجتمع، وقد رأينا أنّ هناك رأي اخر يختلف عما ذكر أعلاه، حيث يرى البعض بأن عمل المؤسسات الإعلامية قد يؤدي الى خلق الاضطراب بدل الاستقرار، إن أصحاب هذا الرأي لا يصمدون امام اجماع الآراء التي اثبتت بان الاعلام يلعب دورا أساسيا وايجابيا وفعالاً في بناء المجتمع من خلال تلبية حاجات وطموح المتلقي، وبالتالي يؤدي ذلك الى انتاج سلوكيات جماهيرية متفاعلة مع المؤسسات الإعلامية.

إنّ المؤسسات الإعلامية في المجتمعات النامية، تكون ذات أبعاد متعددة كونها لا تستطيع ان توجه أو تعلم أو تسلي فقط، فنجد هناك تداخل بين التعليم والترفيه والتثقيف، فأصبحنا نجد التثقيف والتعلم يقدمان من خلال الشاشات التلفزيونية في قالب اعلامي ترفيهي يشجع المتلقي على متابعة برنامجه من خلال التصفح في هاتفه أو عبر شبكة الانترنت [21]، وهذا أعطى اتساع في حرية اختيار البرامج ومتابعتها، ونتيجة للتطور التكنولوجي أصبحت هناك حرية كبيرة للأفراد من خلال التعبير عن آرائهم وأفكارهم وعرضها على الجمهور وهي حق من حقوق الافراد في المجتمعات الديمقراطية، ولكن يجب أن تكون هذه الحرية محددة ومراقبة للحد من نشر المواضيع غير اللائقة والضارة بالمجتمع والتي تعتبر جريمة ضمن قانون العقوبات العراقي ومنها تعاطي المخدرات والسلوك المنحرف.

إنّ نظرية المسؤولية الاجتماعية، التي من الممكن أن نقول بأنّها نظرية مركبة من أفكار عدة التي ولدت من نظرية الحرية، فنظرية المسؤولية الاجتماعية تعترف بالوظائف الليبرالية في اطلاع وتنوير الجمهور، وتنتقد وسائل الاعلام بأنّها لم تؤدي واجباتها بالشكل المطلوب وتؤمن بالنهوض بالعملية الديمقراطية وتنوير الرأي العام.

المطلب الثالث

دور القيم الأخلاقية في مكافحة تعاطي المخدرات

إنّ مكافحة المخدرات والتصدي لها عند الشباب، لم يكن مجرد علاج أو عقاب لإجبار الشباب بالابتعاد عن التعاطي، وإنما لا بد من إيجاد طرق الوقاية وتوعيتهم قبل الوقوع في التعاطي أو الإدمان، ويتم ذلك من خلال تحديد الأسباب التي تجعلهم يتجهون إلى تعاطي المخدرات، وهنا يبرز دور المؤسسات الإعلامية في وقاية الشباب من الوقوع في حفرة التعاطي، كون الوقاية خير من العلاج، ومن اهم طرق الوقاية هي التربية السليمة والتسلح بالقيم الأخلاقية والتحلي بالعرف الاجتماعي، إنّ بث البرامج التربوية في المؤسسات الإعلامية وبمساعدة العوائل والمؤسسات التعليمية يعتبر من أهم العوامل الجوهرية في التصدي لمشكلة المخدرات منذ البداية، عند ذلك يمكننا انشاء جيل لديه الإمكانية على اتخاذ القرار برفض السلوك المنحرف والابتعاد عن تعاطي المخدرات وسنتمكن من الوقاية من الإدمان.

إنّ معظم حالات الإدمان التي تنتشر بين الشباب نجدها بين الأجيال التي نشأت منذ طفولتها في عوائل فقيرة ومحرومة من التعليم وتعيش ضمن العشوائيات وبعض هذه العوائل تعتاش على التسول أو السرقة، ولهذه الأسباب نرى الشاب يتجه نحو المخدرات، انعكاسا لما تربى ونشأ عليه، ومن خلال علاقة الشاب بزملائه ينقل لهم فكرة تعاطي المخدرات للتخفيف من حالته النفسية التي يعاني منها، إذا أصبح من واجب المؤسسات الإعلامية ان تساهم في البناء النفسي للأفراد، ومساعدتهم على التعامل بكفاءة مع ما يتعرضون له من ضغوط نفسية، وتشجيعهم على تحقيق أهدافهم؛ لكي يستطيعوا اصلاح مسارهم والابتعاد عن المخدرات نحو بناء مستقبلهم.

الخاتمة

تلعب المؤسسات الإعلامية دوراً أساسياً وفعالاً وحيوياً في اصلاح الشباب ومعالجة المشكلات الاجتماعية ومنها ظاهرة تعاطي المخدرات التي أصبحت تنتشر بشكل غير مسبوق بين الشباب، وذلك بسبب تردي الأوضاع السياسية والاقتصادية والأمنية وانعدام الوعي الثقافي و البطالة والفقر، واصبحت تشكل خطراً يهدد جميع الشباب العراقي، وكذلك من اهم أسباب انتشارها عدم السيطرة الأمنية على حدود العراق مع دول الجوار وكثرة تجار المخدرات ذوي السلطة ونفوذ المليشيات، وهنا يبرز دور الاعلام

للتصدي لهذه الظواهر السلبية من خلال وضع البرامج الثقافية وبالتعاون مع مؤسسات الدولة الأخرى نحو الصحة والداخلية والاجهزة الأمنية والمنافذ الحدودية، ووضع الخطط الاستراتيجية للتنمية البشرية ونشر القيم والثقافات الدينية والقيم الأخلاقية وحب الوطن والالتزام بالوقاية والابتعاد عن السلوك المنحرف، وتثقيف الشباب بأن الإدمان على المخدرات يجعل من الانسان مسلوب الإرادة ومن الممكن ان يجعله مجرماً بدون امل في الحياة والمستقبل، وكل ذلك يجعل الشباب بدون انتاج وهو ما يعيق التطور والبناء التي يسعى له المخلصون من أبناء الوطن، ان المعالجة تحصل من خلال اهتمام المؤسسات الإعلامية ببث البرامج الإعلامية المقنعة ذات الأسس الرصينة التي من الممكن اتباعها والاعتماد عليها من قبل المؤسسات الاعلامية، التي تدعوا الى تجنب تعاطي المخدرات والابتعاد عن السلوك المنحرف، وكشف مساوئ الإدمان على صحة الفرد والمجتمع.

1 – في ضوء ما تقدم نستنتج:

أ – تتحمل الدولة المسؤولية على تفشي المخدرات وتداولها بين الشباب العراقي، وهذ ناتج من عدم السيطرة على الحدود الدولية؛ لتحجيم دخولها للبلد.

ب – غياب الدور الإعلامي للتوعية والإرشاد التي تساعد على الحد من تعاطي المخدرات.

ج – تتحمل العائلة والمؤسسات التعليمية المسؤولية في تربيت الشباب من خلال زرع القيم والأخلاق والابتعاد عن السلوك الانحرافين.

2 -التوصيات:

أ – إنّ تتكاتف جميع الجهود من العوائل ومؤسسات الدولة (وزارة الداخلية والتعليم والصحة) ومؤسسات المجتمع المدني ورجال الدين والأجهزة الأمنية للحد من تعاطي المخدرات أو التعامل بها.

ب – إنّ تتحمل الدولة مسؤولية إيجاد فرص عمل للشباب؛ لسد أوقات فراغهم وانشغالهم في العمل والإنتاج وجعلهم مواطنين صالحين في بناء المجتمع.

المصادر:

أولا – القرآن الكريم.

ثانيا – المؤلفات العربية:

[1]. ابن منظور، لسان العرب، م4، ط دار المعارف، القاهرة عام 1980 م، ص 242.
[2]. العلامة مجد الدين محمد بن يعقوب: الفيروزي ابادي الشيرازي، قاموس المحيط 1/2، ط2، مطبعة الحسينية مصر القاهرة سنة 1979م، ص 50.
[3]. أدراه مكافحة المخدرات المملكة العربية السعودية، نشرة معرض الدمام بمناسبة اليوم العالمي لمكافحة المخدرات، مطبعة الاطلس، الرياض، ص 13.
[4]. د. صباح كرم شعبان، جرائم المخدرات دراسة مقارنة، منشورات الحلبي سنة 1984م، ص 54.
[5]. عبد المجيد منصور، الادمان اسبابه ومظاهره الوقاية والعلاج، منشورات وزارة الداخلية السعودية، سنة 1986م، ص23.
[6]. عبد الله نوري سعدون، الشباب والاندماج والاستبعاد، أطروحة دكتوراه مقدمة الى كلية الآداب قسم علم الاجتماع، بغداد سنة 2014م، ص 106.
[7]. د. غازي زين عوض، الاعلام والمجتمع، الهيئة المصرية للنشر، مصر القاهرة، عام 1995م، ص 11.
[8]. آرثر شوبنهاور أو شنهور، ولد في 22 فبراير 1788م وتوفيه في 21 سبتمبر 1860م من أشهر اعماله كتابه العالم إرادة وفكره، الصادر سنة 1818م والاصدار الثاني له في سنة 1844م يشخص فيه عالم الظواهر بصفته انتاج الإرادة العمياء للشيء.
[9]. د. هبة شاهين، اخلاقيات العمل الاخباري، المؤتمر العلمي لكلية الاعلام، ص 845.
[10]. د. غازي زين عوض الله، الاعلام والمجتمع، الهيئة المصرية للكتب، القاهرة سنة 1995، ص 12.
[11]. د. إسماعيل إبراهيم، الصحفي المتخصص، دار الفجر للنشر، القاهرة سنة 2006م، ص 149.
[12]. مهنا علي أبو سعادة، الالتزام الديني وعلاقته ببعض المتغيرات الاجتماعية، رسالة ماجستير، مقدمة لكلية التربية جامعة الازهر، سنة 2013م، ص34.

[13]. د. عبد الجواد سعيد، المسؤولية الاجتماعية للصحافة، مؤتمر كلية الاعلام التاسع، ص463.
[14]. د. غازي زين عوض، مصدر سابق، ص61.
[15]. د. عمر موسى سرحان، المشاكل الاجتماعية، دار وائل للنشر، الطبعة الأولى، سنة 2012م، ص 282.
[16]. د. رشاد أحمد عبد اللطيف، الاثار الاجتماعية لتعاطي المخدرات، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية سنة 1999م، ص27.
[17]. د. عادل المرشدي، الإدمان مظاهرة وعلاجه، المجلس والوطني للفنون والثقافة، دولة الكويت سنة 1983م، ص54.
[18]. د. عبد الرحمن شعبان عطيات، المخدرات ومسؤولية المكافحة، الطبعة 1، اكاديمية نايف للعلوم الأمنية، السعودية الرياض سنة 1998م، ص773.
[19]. إبراهيم مصطفى واخرون، المعجم الوسيط، ج1 و2، دار احياء التراث العربي للنشر والتوزيع، بيروت سنة 2008م، ص170.
[20]. سعد مطشر عبد الصاحب، المضامين والاشكال الفنية للبرامج التلفزيونية، أطروحة دكتوراه مقدمة الى جامعة بغداد كلية الاعلام، سنة 2005م، ص150.
[21]. محمد محمود وهيبة، الاعلام المعاصر، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، الأردن عمان سنة 2007م، ص34.